

المعرفة وبناء الكفاءة

Knowledge and competency building

الدكتورة: بوخاتمي زهرة*

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس - الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/04/04

تاريخ القبول: 2020/06/27

تاريخ النشر: 2020/07/10

الملخص:

أصبحت الكفاءات مطلبا رئيسا يستدعيه سوق العمل، لذا لم يتوان عن شق طريق له في كل المجالات المهنية، لما كانت الشهادات العلمية تمثل جواز الولوج إلى عالم الشغل، أمست الكفاءة تأشيرة ذلك، فهي لا مناص مقصد كل دارس يأمل فتح أبواب حياة هينة مشاكلها وصعابها أمامه، إذ الكفاءات التي سيحققها كفيلا بمنحه القدرة على تجاوز وحل المشاكل التي تعترضه.

تستدعي الكفاءة التعليمية عدة موارد على رأسها المعرفة، ما أزنا إلى مباحثة قضية هامة تتعلق بالعلاقة القائمة بين المعرفة والكفاءة، ثقفنا أنفسنا حينئذ نتساءل: ما القرينة اللازمة بين تدريس المعارف ومقاربة الكفاءات في العملية التعليمية/التعليمية؟

الكلمات المفتاحية: الكفاءة، المعرفة، المقاربة، التعليم، التجنيد، التحويل، التجريد

Summary :

Competencies have become a major demand for the labor market, so he did not hesitate to find a way for him in all professional fields, since scientific certificates represent permissibility of access to the world of work, and efficiency has become a visa for that. As the competencies that he will achieve will give him the ability to overcome and solve the problems he faces.

Educational competence requires several resources, foremost of which is knowledge. What is the point of discussing an important issue related to the relationship between knowledge and competence?

key words :Efficiency, knowledge, approach, education, recruitment, transformation, abstraction

أولا: المعرفة

تعرف المعرفة على أنها " مجموعة الوقائع والحقائق والمفاهيم والمعلومات التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولات متكررة لفهم الأشياء والظواهر المحيطة بها"¹. هذه المعارف في تزايد مستمر وبوتيرة سريعة، فمما لا شك فيه أن "إكساب المعارف في المدرسة لا يزال ضروريا، لأنه بدون معارف تبقى المعارف الفعلية والسلوكية تدور في الفراغ"²، فالمعرفة هي البعد التجريدي للعلم.

إن تراصص هذه المعارف أساس بناء الكفاءات فالمعرفة تخلق القدرة وبالتالي تبني الكفاءة ساعية من ذلك إلى أهداف بعيدة مبينة كآلاتي³:

1- المعرفة من أجل المعرفة : تهدف إلى تكوين مجتمع مثقف مشيرة إلى ثراء ضد الجهل والأمية.

2- المعرفة من أجل تنمية القدرات : تهدف إلى التطور العلمي والدراسي ، مشيرة إلى محاربة التخلف

التكنولوجي.

3- المعرفة من اجل اكتساب كفاءة : تهدف إلى استغلال القدرات والمعارف بغية حل المشاكل الحياتية

ثانيا/ما طبيعة القرينة اللازمة بين المعرفة والكفاءة؟

يقول لويس لافورتين وآخرون في الحديث عن العلاقة بين المعرفة والكفاءة: "يشكل استعمال مصطلح الكفاءة الغموض واللبس خاصة في علاقته مع المعارف ، التي تشير تقريبا إلى المعارف الهادفة والمكونة لموروثنا الثقافي ، كما تقترب نوعا ما من المعارف المكتسبة المبنية والمشكلة من قبل الفرد"⁴ ، تقترب الكفاءة بالمعرفة أيما اقتراب ، إذ "الكفاءات ليست معارف ، بل تستعمل ، تدمج ، تعبي المعارف ، فإذا فقه المحامي القانون ، فكفاءته تبين سعة علمه"⁵ ، فهما مكملتان لبعضهما ، إذ يتسع نطاق المعرفة لنحدها أقساما عديدة يمكن تصنيفها حسب تصورات الكفاءة.

إن الكفاءة والتي تستمد كينونتها من الأداء تمكننا من التصرف خارج المدرسة ، كما تشترط ربط المعارف بالوضعيات ، فالتعلم "عبارة عن مخطط لبناء المعارف وكذا تنظيم وإنشاء مضامين تعليمية تربط بين المعارف الداخلية والمضامين الجديدة ، فبفضل تحويل المكتسبات يطور المتعلم حكمه الذاتي وعليه كامل المسؤولية في انتقاء ، تحويل وتخزين المعلومات في ذاكرته"⁶

فقد تحدث بيرنو عن العلاقة بين الكفاءات والمعارف في مقال له بعنوان تكوين الكفاءات ، هل يهني إدارة الظهر للمعارف؟ فقال أن التضاد بين المعارف والكفاءات غير مؤسس وغير مبرر أن مجمل الكفاءات تجند(تعبي)العديد من المعارف ، فتطوير الكفاءات لا يعني إدارة الظهر للمعارف ، بل يتأتى من قبل المدارس إثر اكتساب المعارف المنظمة والقابلة للتحويل"⁷ غير أن هذه المعارف لن تكون ذات أهمية إلا إذا كانت متوفرة وقابلة للتجديد في المكان والوقت المناسبين ، شغلت هذه القضية عقول المفكرين التربويين مركزين على تحويل المعارف.

إن التحويل والتجديد كنيانان لإشكالية واحدة تتعلق بتوظيف المحصلات أو المكتسبات في وضعيات تختلف عن وضعيات التكوين⁸ ، فالكناية عن التحويل⁹ تنطلق من التكوين وتبحث عن إمكانية إعادة استثماره في مجال آخر مستقبلا مما يفرض علينا استحداث وضعيات خاصة للتحويل ، لأنه يتم بطريقة تلقائية ، لذلك ينبغي منح التلميذ فرصة لبناء أوسع وأمتن المعارف الممكنة.

أما الكناية عن تجنيد الموارد المعرفية لأنها تنطلق من وضعية معقدة وترقى إلى مستوى الموارد المقصودة ، مذكرة بظروف انبائها خارج السياق ، لأن العملية المعقدة تستلزم تجنيد حجم كبير من الموارد المعرفية الناجمة عن ظروف وسياقات مختلفة ، تمكن هذه السيطرة شبه الكلية على حقل المعارف المصحوبة بقدرة تحليلية وتجريدية كبيرة تمكن صاحبها من تجنيد

هذه المعارف من دون التدريب على تحويلها. يقول موهوب حروش في هذا الصدد: "عبارة التجنيد تبدو في رأيي مواتية أكثر من استعارة التحويل للدلالة على الكفاءة، هذه الإستعارة تبدو أيضا أعم من التحويل وأكثر ديناميكية وأكثر مراعاة للدور النشط الذي يلعبه المتعلم ولمقاصده حين يبرهن على كفاءته لتجنيد تعلماته، فالمتعلم يمتلك المعرفة ويجندها أي يضعها تحت تصرفه ويلجأ إليها عند الحاجة، فالتجنيد إذن هو قدرة على تفعيل المعارف المكتسبة استجابة على الفور للقيام عن دراية بما هو مطلوب منه فعلة لأن كلمة التوظيف لم تعد كافية لتفعيل الكفاءة"¹⁰، فالكفاءة باعتبارها قدرة كامنة تدمج قدرة الإنسان على تكيف أفعاله وعباراته مع عدد من المواقف وتحدد كقدرة الأحداث والتكيف.

ج/المعرفة والمعرفة الفعلية :

إن تميز المعرفة عن المعرفة الفعلية هو اليوم حديث عن معارف صريحة ومعارف إجرائية، يدل مصطلح صريح على استعمال اللغة إذ يمكن أن تكون شفوية كقولنا درجة غليان الماء 100°C والحوث الأزرق من الثدييات في حين أن المعارف الإجرائية تتمظهر في النشاط كمعرفة قواعد النحو والصرف¹¹.

يعرف الجوهري المعرفة في صحاحه: "عرفته معرفة وعرفانا وقولهم ما أعرف لأحد يصرعني أي ما أعترف والمعروف ضد المنكر والعرف ضد النكر، يقال: لولاه عرفا أي معروفا، والعرف أيضا الاسم من الاعتراف ومنه قولهم: له علي ألف عرفا أي اعترافا وهي توكيد"¹².

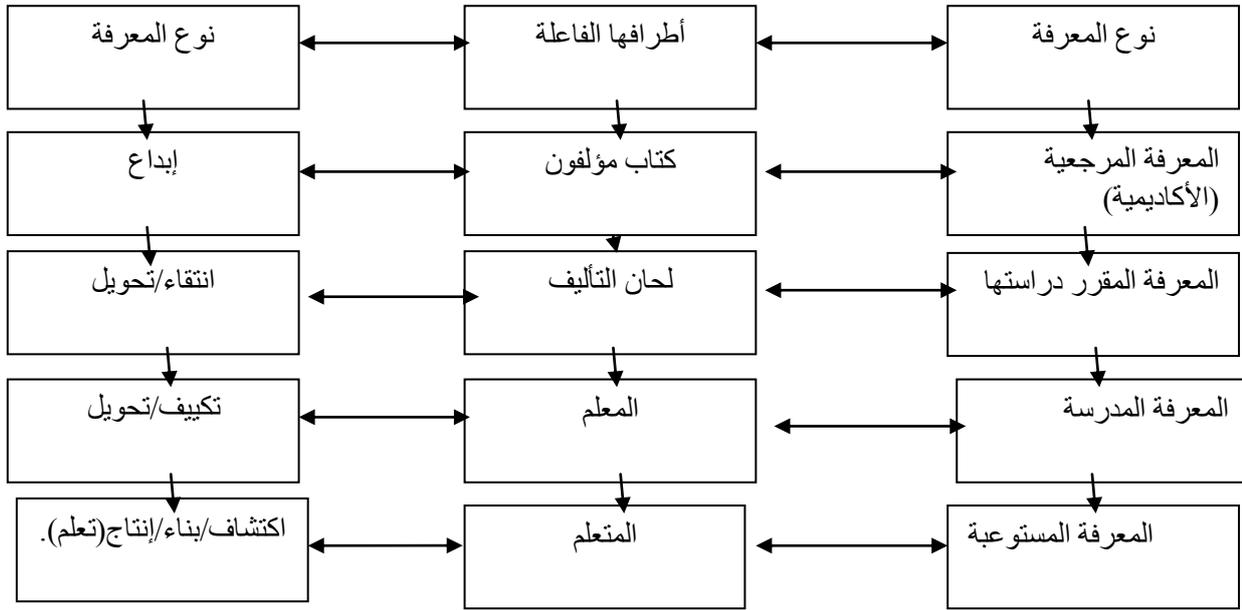
وجاءت على لسان ابن منظور في قوله الآتي: "عرف، العرفان: العلم، قال ابن سيده، وينفصلان... عرفه ويعرفه وعرفانا وعرفانا ومعرفة واعترافه، والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم"¹³، ويقارب التعريف اللغوي التعريف الاصطلاحي للمعرفة كونها تمثل "نتاج بناء معلومات ونصوص علمية"¹⁴، فقد تم بناء هذا النظام من النصوص العلمية عبر الأجيال المتعاقبة.

أما عن المعرفة الفعلية فهي عبارة عن "تعبير متعلق بوحدة عملية مبنية وموضحة بفعالية من قبل المعبر"¹⁵ كفاءة، لكن هذه الكفاءة قد تكون أكثر تعقيدا، من حيث أنها مفتوحة وكذا قابلة للتكيف مقارنة مع المعرفة الفعلية، كما أنها أكثر وضوحا لفظيا من الناحية النظرية، ويمكن توظيف المعارف الفعلية بوصفها موارد معبأة من قبل كفاءة أو عدة كفاءات ذات مستوى عالي¹⁶.

والمعرفة في ظل هذا المفهوم نوعان، فإذا ما عدنا إلى التربية التقليدية نجد الاستعمال الأوحده للمعرفة هو تخزينها ثم استرجاعها وقت الحاجة، نقصد بها المعرفة (savoir) التي تمثلها الكفاءة كقدرة كامنة، غير قابلة للملاحظة والمعبر عنها بواسطة سلوكيات قابلة للملاحظة، ولدينا المعرفة المادية (connaissances) التي تعد نتاجا علميا للعلماء، ويتمثل هذا النتاج في الكتب ووسائل الإعلام أو شبكة الانترنت.

كما أن المعرفة في ظل المنظور التقليدي هي الغاية، تتواجد في الكتاب المدرسي فقط لما كان المنهاج المدرسي يعالجها منفصلة متجزئة، لكنه وفي ظل المنظور الحديث أمست المعرفة وسيلة، مصدرها يعود إلى بيئة المتعلم إذ يعود إليها من خلال مصادر متعددة كالكتب والمجلات ومحيطه الاجتماعي،....¹⁷

وفي ظل التدريس بالكفاءات تختلف النظرة إلى المادة المعرفية عن البيداغوجيات السابقة، سواء كانت تلك النظرة علاقة بين المعرفة أو المعلم، أو بينها وبين المؤلف أو المتعلم، إليك المخطط الآتي :



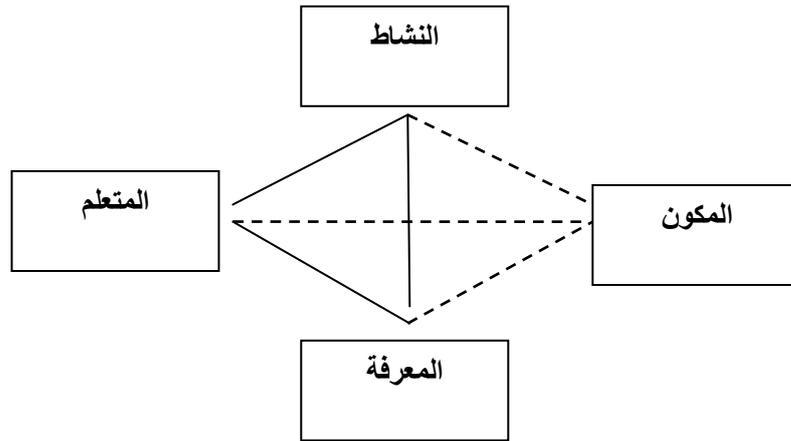
الشكل 1/ مخطط يبين خطوات تحويل المعرفة إلى هدف تعليمي¹⁸

غدت تظراً على المعرفة مجموعة من المميزات من قبيل التكيف والتحويل والتنظيم والتخطيط، حتى تسمى المعرفة المرجعية معرفة مدرسية متكيفة مع مستوى المتعلمين، رغبة في تلبية الأهداف التي ينشدها المنهاج حتى تحقق الكفاءات القاعدية سواء بنائها أو إعادة هيكلتها، فتكيف المعارف وتحويلها يسبح للمتعلم بتسخير مكتسباته وقدراته الفكرية لإيجاد العلاقات بين المعارف المعزولة واكتشاف الحقائق وإدماج المعطيات وبناء مفاهيم جديدة..

إلا أن جاكبي بيرو (Jacky Beillerot) نفى أي تحويل للمعارف إثر مساءلته عن الشروط الواجب توافرها في المدرسة لتحويل المعارف، فأجاب "رغم أن هذه المسلمة صادقة إلا أنني أرى أنه من المعقول ألا نتحدث عن تحويل المعارف، فهذا المفهوم ناقص وغير ملائم، إذ التعلم لا يمكن تعريفه بأنه عبارة عن تحويل المعارف بل هو أبعد من ذلك، علاقة التعلم بالمتعلمين أو المراهقين في التكوين المهني أكثر تعقيداً،..... فالمتعلم ليس وسيلة للتعينة

،فهناك عمل تعليمي وعمل توافقي -طبعاً بين مستوى المتعلم والمعارف المدرسة- إذ العلاقة والوضعية هما اللتان تجعلان المتعلم يتعلم"¹⁹ ولعله يقصد بالعلاقة من خلال سياق كلامه علاقة المتعلم بالمعلم وعلاقته بالمعرفة، فيما الوضعية يقصد بها الوضعية التعليمية.

د/ النشاط المدرسي وعلاقته بالمعرفة: إن العمليات البنائية التي تقوم عليها الديداكتيكا إنما تدرج النشاط داخل نموذجها حتى تصبح مرنة للتطبيق، إن هذا النشاط يتمركز حول المعرفة ويقوم على مجموعة من الخطوات والإجراءات، إليك الشكل الموالي:



الشكل 1/مخطط يبين علاقة النشاط بالمعرفة²⁰.

فكل معرفة موسومة بأثر الفعل، إذ يستدعي المعرفة، يوظفها، يخضعها لمجهود الحجة والنقاش ثم يتجاوزها . ومن هذا والمنطلق، كان السؤال الذي أثار حيرة التربويين: هل نعلم التلميذ لإكسابه المعلومات، أم نعلمه كيف يتعلم قصد تطوير قدراته إلى كفاءات؟

ثالثاً: معالم التعرف على الكفاءة وأهم مميزاتها

1/معالم التعرف على الكفاءة:

لا يفوتنا الذكر أن هناك مجموعة من المميزات تعتمد كمعالم للتعرف على الكفاءة هي²¹:

- تتبدى من خلال نتائج يمكن ملاحظتها.
- تتطلب عدة مهارات.
- ذات فائدة كبيرة من حيث أن لها قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي أو المهني.
- مرتبطة بإنجاز نشاطات تمارس في حالات واقعية.
- تسمح بالاستفادة من مهارات.

2/مميزات الكفاءة

تتميز الكفاءة بخمسة عناصر يمكن تخليصها على الوجه الآتي²²:

أ- موارد التوظيف المتعددة **:mobilisation de ressources**

تقوم الكفاءة على توظيف مجموعة من الموارد : المعارف- علمية كانت أو نابعة من تجربة شخصية أو فعلية - القدرات والمهارات يتم توظيف هذه الموارد حسب الوضعيات والمواقف.

ب- محدودية الغاية **: caractère finalise**

توظيف حملة من التعليمات لغاية إنتاج شيء بالنسبة للتلميذ، أو القيام بعمل أو حل مشكلة مطروحة أو الحياة اليومية.

ج- تعدد الوضعيات في المجال الواحد **: famille situation**

إن إيقاظ وتنمية كفاءة ما ، يستدعي حصر الوضعيات التي تفعل فيها الكفاءة المقصودة ، لأن التنوع في مجال الوضعيات لا ينمي الكفاءة.

د- التعلق عادة بالمادة الواحدة **: caractère disciplinaire**

إذا كانت القدرة تتميز بطابعها الاستعراض المتصل بعدة مواد، فإن الكفاءة مناسبة مع مشكلات تتصل بالمادة الواحدة ، مع عدم نفي وجود كفاءات مجردة من المادة ككفاءة قيادة سيارة

هـ- الكفاءة قابلة للتقويم **: évaluabilité**

بقدر ما نجد القدرة غير قابلة للتقويم ، نجد الكفاءة على عكس ذلك ، حيث تقوم على أساسين هما : نوعية الانجاز في العمل ونوعية النتيجة المحصل عليها.

رابعا: مستويات الكفاءة وكيفية تحديدها.

1/مستويات الكفاءة:

تظهر مستويات الكفاءة على عدة مراحل إذ نجد:

✓ مؤشر الكفاءة:وهو الهدف الإجرائي الذي يتخلل حصة من الحصص.

✓ كفاءة حصة:هي الهدف الخاص من كل حصة

✓ الكفاءة القاعدية:هي مجموع نواتج التعلم الأساسية المرتبطة بالوحدات التعليمية.

✓ الكفاءة المرحلية:تضم مجموعة من الكفاءات القاعدية وتظهر في شهر أو في أواخر الفصل .

✓ الكفاءة الختامية:تضم مجموعة من الكفاءات المرحلية لنشاط من الأنشطة المقررة، وتظهر في آخر السنة

الدراسية.

- ✓ كفاءة ختامية مدمجة / استعراضية / عرضية: هي مجموعة المواقف والخطوات الفكرية والمنهجية المشتركة بين مختلف المواد والتي يجب اكتسابها وتوظيفها أثناء إعداد مختلف المعارف أو حسن الفعل .
- ✓ لها ميزتان: المعرفة القاعدية المؤسسة لبناء القدرة على التعلم، متعددة الموارد.

2/ تحديد الكفاءة

أ- كيفية تحديد الكفاءة :

حتى يتمكن المعلم من تحديد الكفاءات ، يتعين عليه أن ينهج هذه الخطى²³.

- 1- يحدد الكفاءات الختامية التي يريد تحقيقها خلال السنة الدراسية.
- 2- يضبط مجالات التعلم التي تسهم في تحقيق هذه الكفاءات .
- 3- يحدد الكفاءات المرحلية التي تكون الكفاءة الختامية.
- 4- يضبط مجالات التعلم التي تبني من خلالها الكفاءات المرحلية ، أي المواد والأنشطة التي تشترك في بناء كل كفاءة مرحلية .
- 5- يحدد الكفاءات القاعدية.
- 6- يضبط الوحدات التعليمية لكل نشاط ، والتي تبني الكفاءات القاعدية.
- 7- يحدد المضمون المناسب لتحقيق الكفاءة القاعدية.
- 8- يحضر الأدوات والوسائل التي تستعمل في تدريس كل وحدة تعليمية ، حتى يتحصل عليها في الوقت المناسب.
- 9- يتعرف على مستويات المتعلمين من خلال ملمح الدخول وملمح الخروج.
- 10- يطبق تقويمًا قائمًا على أساس معايير محددة ومعروفة لدى المتعلمين .

أ- العناصر المحددة للكفاية²⁴:

يمكن تلخيصها على الوجه الآتي :

1- عدم الفصل بين الكفاية وبين السياق : la compétence est indissociable de

son contexte

يجب تحديد المحيط الذي تطبق فيه الكفاية ، يتم ذلك من خلال تحديد الوضعية التي يوظف فيها المتعلم معارفه ، قدراته ومهاراته.

2- ارتباط الكفاية بمعايير الأداء la compétence est rattachée à des critères de

performances

يجب أن يكون التقويم خاضعًا لمعايير محددة مسبقًا للتمكن من تنمية الكفاءات الجديدة إذ تكون هذه المعايير محددة من المعنيين بالعملية التكوينية ، حتى يكون هناك تكافؤ بين النظم التقويمية المطبقة في المؤسسات المدرسية وبين عالم الشغل والتعليم العالي.

3- الكفاية هي نتيجة عملية التعلم : la compétence est le résultat d'un processus d'apprentissage

تكتسب الكفاءة نتيجة العمليات التعليمية/التعلمية ، فهي بذلك غاية وليست وسيلة.

4- الكفاية وعلاقتها بمحتوى البرنامج contenu et approche par compétence

يجب انتقاء المحتويات التي تخدم الكفاية ، لأن الكفاية تفرض المحتوى .

5- الكفاية و الأهداف الإجرائية objectifs spécifiques la compétence :

حتى تتحقق الكفاية ، وجب صياغة الأهداف الإجرائية انطلاقا من عناصر الكفاية ، معايير الأداء، والسياق العام

و- الكفاية تستدعي المسؤولية la compétence fait appel a la responsabilité

تحسيس المتعلم بالمسؤولية دافع مهم إلى تنمية قدراته على التحليل والنقد.

خامسا:التصورات المختلفة للكفاءة وأنواعها

1/التصورات المختلفة للكفاءة

تأسس تصور الكفاءة باعتبار تكيف الفرد مع مجالات البيئة التي يعيش فيها:الطبيعي،الاجتماعي،الثقافي

والسياسي،ومن ثم نجد تصورات الكفاءة تنحدر في النقاط هي:

■ تصور الكفاءة كسلوك.

■ تصور الكفاءة كوظيفة.

■ تصور الكفاءة كقدرة مولدة .

أ/تصور الكفاءة كسلوك:

وتختص بالكفاءة المهنية التي يقصد بها السلوك الذي يجب على الفرد العامل أن ينجزه في منصبه،لذلك تنتقى

كمقياس لإنجاز امتحان التوظيف،يقول محمد الصالح حثروبي "الكفاءة هي مجموعة معارف وسلوكات اجتماعية....تسمح بممارسة دور ما أو وظيفة أو نشاط بشكل فعال"²⁴.

لكن السلوك الذي نتحدث عنه ليس الذي أسست له النظرية السلوكية مثير . استجابة، بغض النظر عن الغرض

من أداء رد الفعل باعتباره خفيا لا يمكن ملاحظته (دوافع السلوك)،تحديد الكفاءة من هذا المنظور يمتد إلى ما أشارت إليه

النظرية النفسية للسلوك على أنه نتاج لمثير خارجي مع توضيح العلاقة الرابطة بينهما في صورة قانون حسب شروط علمية

،لذلك يسعى المعلم خلال عملية التقوم إلى التحقق من مدى اكتساب المتعلم للكفاءة .

فالكفاءة إذن لا يمكن اعتبارها غاية في حد ذاتها وإنما هي إجابة لموقف ما ، إذ"إن مفهومة الكفاية كسلوك

...يشير كذلك عددا من التورطات المفاهيمية عبارة عن أولها الأكثر وضوحا هي أنها مرتبطة بقوة بمفاهيم الإنجاز

والنجاعة"²⁵،أي أن الكفاءة تعني إنجاز سلوك في موقف معين،والغرض من ذلك هو فك الإبهام والغموض عن دوافع

الإيجاز، تستوحي الكفاءة إذن من الحاجة إلى توضيح الأهداف البيداغوجية وتحدد بالسلوك الناتج عنها. فهي قابلة للملاحظة والقياس.

يمكن أن نصنف فيه المعرفة التقريرية **connaissance déclarative** وهي "معرفة عن شيء أو موضوع ما كمعرفة قصيدة أو مجموعة من الحقائق .."²⁶، يوازي هذا الصنف المعرفة السلوكية (**comportementale**) "والتي يمارسها المتعلم بصفة تلقائية دون إيعاز من المعلم"²⁷.

ب/ تصور الكفاءة كوظيفة:

تعد الكفاءة ذات مستوى عالي لهيمنتها على مجموعة من المفاهيم، فبينما رأتها النظرية السلوكية تتحقق في الاستجابة الناتجة، تصبح بذلك مجرد استعمال المعارف إلى جانب القدرات الحسية الحركية والإدراك لإنتاج السلوك.

لكن هذه القدرات تنتج عن العقل البشري، الذي ينشط مجموع القدرات استجابة لمثيرات المحيط، فتمسي النظرية السلوكية بذلك مهمة الجهاز العقلي البناء باعتباره الجانب الباطني لتحقيق الكفاءة، والاكتفاء بالجانب الظاهري فحسب، يقول حثروي: "الكفاءات هي مجموعة منظمة ووظيفية من الموارد (معارف-قدرات-مهارات-....) والتي تسمح أمام جملة من الوضعيات بحل مشاكل وتنفيذ نشاطات وإنجاز أعمال"²⁸، فتركب الكفاءة من مجموع المعارف والمهارات لتحقيق جملة من الأهداف الإجرائية لضمان إنجاز النشاطات إن على المستوى الشخصي أو الاجتماعي أو المهني، وبالتالي تعطي الوظيفة معنى لسلوك الإنسان وترجع الكفاءة إلى الغاية الاجتماعية مما يحددها بوظيفتها وتكون بذلك قابلة للملاحظة.

ومن بين التعاريف المختلفة والمتعددة للكفاءة أنها "مجموعة مدمجة ووظيفية من المعارف، المعارف الفعلية والمعارف السلوكية، تعمل في ظل وضعيات مختلفة، تركيب، حل مشاكل وإخراج مشاريع"²⁹

يمكننا تصنيف المعرفة الشرطية (**connaissance conditionnel**)، في هذا المطب، تؤكد هذه المعرفة على شروط مصداقية المعرفة الإجرائية³⁰، لكن لا يجب تناسي المعرفة التقريرية أو المعرفة الإجرائية.

ج/ تصور الكفاءة كقدرة مولدة:

عرف تشومسكي الكفاية على أنها "القدرة على إنتاج التراكيب وتفهم أبعادها أثناء تكلم هذه اللغة، بما في ذلك الجمل التي لم يسبق له سماعها"³¹، فهي المعرفة الضمنية للغة، بتعبير آخر عبارة عن قواعد داخلية تصعب ملاحظتها أو إدراكها، وهي التي تسيّر السلوك اللغوي الذي يعبر عنه الشخص بما تعلمه من لغة في موقف ما.

كما تعرف من وجهة نظر المقاربة التواصلية على أنها "قدرة تستعمل اللغة في وضعيات ومنظومات تواصلية مختلفة فتفرز كلا من الكفاءة اللغوية، الكفاءة التواصلية، الكفاءة التداولية... كفاءة استراتيجية ذات تقويم مخطط ومنفذ"³²، فعملية إكساب القدرات المعرفية المختلفة للفرد المتعلم أثناء التعلم أصبحت ذات أهمية كبرى بالنسبة للمجال البيداغوجي، ذلك لأن "تعليم النشاط الثقافي لا يكون له معنى إلا في حالة ما إذا ساهم هذا التعلم في إعطاء المتعلم قدرة جديدة يمكن تطبيقها عند الحاجة أو في موقف أو إذا أجبرته الظروف على ذلك"³³.

فهي إثر ذلك باطنية غير قابلة للملاحظة، تتحدث بوكرمة في هذا المطب عن مذهب دهينو (D'Hainaut) بخصوص تحويل الكفاءات المعرفية إلى سلوكات مختلفة بغية حل المشاكل مصنفا ذلك التحويل إلى ثلاثة مستويات³⁴:

❖ التحويل الأكاديمي (transfert académique):

ويتمثل في قدرة المتعلم على تطبيق الكفاءة المكتسبة في قرينة تشبه تلك التي تعلمها من قبل.

❖ التحويل الإجرائي (transfert opérationnel) يجعل المتعلم يوظف الكفاءات المكتسبة

خارج المدرسة أو في قرينة التعلم أي أثناء التربص أو أثناء النشاطات المهنية.

❖ التحويل الكلي (transfert intégral) يتمثل في القدرة على الإنجاز التلقائي لنشاط المتعلم

في كل المواقف الملائمة.

يوازي هذا الصنف المعرفة الإجرائية وتمثل قدرة المتعلم من معرفة وتمثل قدرة المتعلم من معرفة كيفية عمل الشيء، أي الإجراء المتبع للحصول على نتيجة، فمعرفة قواعد لعبة من اللعب تصنف كمعرفة تقريرية، معرفة كيفية لعبها معرفة إجرائية، معرفة متى نطبق قاعدة دون أخرى، ولماذا معرفة شرطية (مشروطة).

فالكفاءات هي المحرك الفعلي لهذه المعارف، لأنها قدرات عقلية، بينما المعارف معلومات علمية، لا يمكن للقدرات العقلية أن تتحرك بدون المعلومات العلمية، مما يفسح لنا المجال واسعا للحديث عن المعرفة في إطار، نقصد بذلك المعرفة الفعلية (connaissances réelle) وهي عبارة عن ممارسة نشاط على معرفة، على مضمون تأدية عمل معين، استعمال تقنية حسابية، تطبيق قاعدة ..، يجمع هذا النوع بين المعارف السابقة زائد التطبيق.

2/ أنواع الكفاءات³⁵:

تستدعي التعاريف المختلفة والمفاهيم المتباينة للكفاءة تعدد أنواعها لا محالة، حتى أضحت تختلف من مادة لأخرى، ومن مجال لآخر، تعسر على الكتاب عامة والتربويين خاصة تحديدها، لذا ارتأينا ضرورة الفصل بين الكفاءات الواجب توافرها في المتعلم والكفاءات الخاصة بالمتعلم.

1/ كفاءات المتعلم:

أ- الكفاءات المعرفية : compétence de connaissance

لا تقتصر على المعلومات والحقائق، بل تمتد إلى امتلاك كفاءات التعلم المستمر، تسمى هذه الكفاءة بالأساسية.

ب- كفاءات الأداء compétence de performance

تشتمل على قدرة المتعلم على إظهار سلوك لمواجهة وضعيات مشكلة، ومعيار تحقيق الكفاءة هو القدرة على القيام بالسلوك المطلوب.

ج- كفاءات الانجاز أو كفاءات النتائج compétence des résultats

يختص المتعلم بكفاءات النتائج، لأن امتلاك الكفاءات المعرفية تمكنه من ممارسة أي عمل، بينما يختص المعلم بامتلاك الكفاءة الأدائية، أي قدرته على استخدام الأساليب والطرق المناسبة التي تساعد على توصيل المحتوى التعليمي إلى التلاميذ.

2/ حسب الموضوع

تنقسم الكفاءات إلى ³⁶:

أ/ كفاءة في المادة: *compétence disciplinaire*

وتعني القدرة على استخدام مجموعة من المعارف والمهارات والسلوكيات الخاصة بمادة معينة لمواجهة وضعية جديدة أو غير مألوفة والتكيف معها وحل المشكلات وإنجاز المشاريع.

ب/ كفاءات المجال: *compétence d'un domaine*

القدرة على استخدام المعارف والمهارات والسلوكيات الخاصة في إحدى مجالات التعلم: اللغات، العلوم،... لمواجهة وضعيات جديدة أو غير مألوفة والتكيف معها وحل المشكلات وإنجاز المشاريع كالتعبير مثلا يطلب من المتعلم أنتاج نص يوظف فيه الأحوال.

ج/ كفاءة أفقية: *compétence horizontale*

هي نوع آخر من أنواع الكفاءات باعتبار هذه الأخيرة بناء فكري دائم التبسيط والتطوير، تلاحظ من خلال النشاطات المنجزة من قبل المتعلم في وضعيات معينة وما جاء في مفهومها: " مجموعة المواقف والخطوات الفكرية والمنهجية المشتركة بين مختلف المواد التي يجب اكتسابها وتوظيفها أثناء إعداد مختلف المعارف أو حسن الفعل ذلك أن التحكم في الكفاءات العرضية يرمي إلى دفع المتعلمين نحو التمكن من التعلم في استقلالية متزايدة ³⁷"، فهي القدرة على استخدام المعارف والمهارات والسلوكيات المشتركة كل التعلمات والنشاطات لمواجهة وضعيات جديدة أو مألوفة والتكيف معها وحل مشكلات وإنجاز مشروع.

"تعد الكفاءة الأفقية وكأنها عوامل تغيير، فهي عنصر رئيسي في تعلم القدرات المركبة والإبداعية والفاعلة" ³⁸، لهذه الكفاءة ميزتان أساسيتان هما:

- المعرفة القاعدية المؤسسة لبناء القدرة على التعلم.
- أنها متعددة المواد.

كما قد تكون على مستوى الفريق التربوي كونها تمثل موضوع عمل مشترك بين المدرسين.

كما "تنفذ الكفاءة الأفقية في إطار قدرات في جوانب مختلفة من الأنشطة معرفة مكتسبة في سياق خاص، على سبيل المثال: أن يكون المتعلم قادرا على إقامة علاقة تصورية بين مضامين المواد الدراسية، أو إيجاد طرائق عمل أكثر تركيبا في وضعيات تعليمية مختلفة أو تطوير الآداءات الإيجابية في إطار حماية صحته أو

محيطه. يمكن ترتيب الكفاءات العرضية في أربع مجالات هي: الكفاءات الذهنية، الكفاءات المنهجية، الكفاءات الاجتماعية، الكفاءات اللسانية³⁹، إن تنصيب الكفاءة الاستعراضية-أو الأفقية- فيما بين النشاطات التربوية لن يتأتى دون تنسيق واع وفعال داخل المادة الواحدة وفيما بين أساتذة مختلف المواد⁴⁰، ذلك مرهون بالنشاط التكاملي بين مختلف المربين في المؤسسة الواحدة في ظل ما يسمى بمشروع المؤسسة.

خاتمة:

إن العلاقة القائمة بين المعرفة والكفاءة شبيهة إلى مدى كبير بالعلاقة اللازمة بين وجهي عملة واحدة، لا لأحدهما أن ينفك عن الآخر، فالمعرفة تشكل المورد الأساس لبناء المعرفة، لذا لا ينبغي أن تتمحور تساؤلاتنا حول هذه العلاقة، بل وجب أن تقترن بما هو أخصب لتحريك الفعل الإستقرائي كيفية انصهار هذه العلاقة في إطار تشابك المفهومين: كيف يمكن للمعرفة أن تسهم في بناء الكفاءات؟

يقتضي ذلك الإنصهار تجنيد المعارف بوصفها مواد علمية في وضعيات تعليمية/تعليمية وتحويلها إلى معارف فعلية وإجرائية تسنح بتشكيل الكفاءات المطلوبة.

التوثيق:

- 1- مصطلحات ومفاهيم تربوية ، سلسلة موعدك التربوي، ع33، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ص35.
- 2- القدرات والكفاءات، مديريةية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ص11.
- 3- أرزيل رمضان/حسونات محمد: نحو استراتيجيات التعليم بمقاربة الكفاءات ، دار الأمل، الجزائر 2002 ، ج2، ص45.
- 4 -Louis la fortune et d'autre :métacognition et compétences réflexives , les édition logique ,Canada,1998,p433.
- 5-Philippe Perenoud : Construire des compétence des écoles, éditeur E S F, collection pratique et Enjeu pédagogique, septembre 2000, p07.
- 6-Michel Fabre ;la notion de compétence en éducation et en formation ,l'harmattan, France,2004,p73.
- 7 - Phillippe Perrenoud :construire des competences,est-ce tourner le dos aux savoirs ?www.ordp.vsnnet.ch/resonances/resonov98/dos-Perrenoud.htm,p01.
- 8-ينظر المقاربة بالكفاءات ،سلسلة من قضايا التربية ،ع34، المركز الوطني للوثائق التربوية ،الجزائر ،2003،ص06
- 9- التحويل لغة يقال حولها عنها تحويلا وحولا :قال الأزهري والتحويل مصدر حقيقي من حولت والحول اسم يقوم مقام المصدر ،قال الله عز وجل "لا ييغون عنها حولا"أي تحويلا،وقال الزجاج لا يريدون عنها تحولا.عن ابن منظور : لسان العرب ،تح أحمد حيدر ،دار الكتب العلمية،لبنان ،ج2،ص489.أما اصطلاحا يعني "انتقال مجموعة من القيم والمفاهيم الأدبية من طابع معين إلى طابع آخر يخالف السمة الغالبة على الطابع الأول"عن سمير سعيد حجازي :كتاب معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والإجتماع ونظرية المعرفة ،دار الكتب العلمية،لبنان ،2005،ص166.
- 10- موهوب حروش: لماذا تستخفنا الكفاءات؟الندوة الدولية لرؤساء المجموعات المتخصصة ،وزارة التربية الوطنية،الجزائر،2001،ص08.
- 11-Voire Michel Develay : savoirs et compétences, savoirs et competences,n12, ,sciences humaines rance,1996,p56.
- 12- الجوهري :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح راحل بديع يعقوب /محمد نبيل ،منشورات محمد ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ج4،ص118.
- 13 -ابن منظور :لسان العرب ،ص637.
- 14-فاطمة الزهراء بوكومة :الكفاءة مفاهيم ونظريات، دار هومة،الجزائر،2008،ص40.

- 15- Michel Huber /Paul Chautard :les savoirs cachés des enseignants ,Harmattan, France,2001,p107.
- 16-Voire Philippe Perrenoud :construire des compétences des écoles, p35.
- 17- ينظر: بوضبع عبد المالك :المكتبة المدرسية من التعليم إلى التعلم ،دار الأمل،الجزائر، ص86.
- 18- مادة اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط ،المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، ص06.
- 19- Jacky Beillerot :le miracle de l'apprentissage, revue didactique et pédagogie, N12,sciences humaines, France ,1996,p61.
- 20- جواكيم دولز وآخرون :لغز الكفايات في التربية ،تر عز الدين خطاي /عبد الكريم غريب ،منشورات عالم التربية ،المغرب ،2005، ط1، ص161.
- 21- الكفاءات: سلسلة موعذك التربوي، ع5، المركز الوطني للوثائق التربوية،الجزائر، 2000، ص15.
- 22- ينظر : رمضان أرزبل /محمد حسونات : نحو إستراتيجية التعلم بمقاربة الكفاءات ، ص46.
- 23- ينظر محمد الصالح حثروي: : المدخل إلى التدريس بالكفاءات ، دار الهدى ، الجزائر 2002، ص57.
- 24- م ن، ص43.
- 25- الحسن اللحية /عبد الإله شريط: نصوص في ما هي الكفايات ،دار الحرف،المغرب ،2007، ط2، ص108.
- 26- المعجم التربوي،المركز الوطني للوثائق التربوية،الجزائر،2009، ص32.
- 27- م ن ، ص ن.
- 28- محمد الصالح حثروي: المدخل إلى التدريس بالكفاءات، ص43
- 29- Ginette Bernard et d'autres :a ceux qui s'interrogent sur les compétences et leur évaluation ;
www. agers. Ctwb . be/pédag/dog/point/htm,p01.
- 30- فاطمة الزهراء بوكريمة: الكفاءة مفاهيم ونظريات ، ص53.
- 31- عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديث ،دار الصفاء للطباعة والنشر، الأردن، 2002، ط1، ص266.
- 32- Claire Tardieu :la didactique des langue en 4mots clés :communication , culture, méthodologie ,
évaluation , Ellipses, France,2008,p25
- 33- فاطمة الزهراء بوكريمة: الكفاءة مفاهيم ونظريات دار هومة،الجزائر،2008، ص35.
- 34- Phillippe Perrenoud :pédagogie différenciées des intentions à l'action ,ESF,France ,2004,E03,p58
- 35- فريد حاجي :المقاربة بالكفاءات كبيداغوجيا إدماجية ،سلسلة موعذك التربوي ،المركز الوطني للوثائق التربوي ،الجزائر ،2005، ص07.
- 36- المعجم التربوي، ص27.
- 37- فريد حاجي / عبد الرزاق أودير الكفاءات العرضية،المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، 2002، ع18، ص3.
- 38 -Jean Dannay et d'autres :les douze travaux de l'enseignant face aux compétences transversales
,département éducation et technologie ,Bruxelles,2000,p01.
- 39- Paul Vachon :colloque sur les compétences et les savoirs ,ministère de l'éducation national ,Alger,
2001,p02.
- 40- مناهج السنة الرابعة من التعليم المتوسط لمختلف اللغات ،اللجنة الوطنية للمناهج،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،الجزائر،2005، ص13.